

أمِيرُ الألْحَانِ



تفتِنُ هٰذِهِ الحِكاياتُ المَحْبوبَةُ أَجْيالَ أَبْنائِنا جيلًا بَعْدَ جيلٍ.

فأَطْفالُنا الصِّغارُ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِدِيهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ ، وإلى تَفَحُّصِ دَقائِقِ الرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ ، الَّتي لَها دَوْرٌ في إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

أَمّا أَطْفالُنا الأَكْبَرُ سِنًّا ، مِمَّنْ يَقْدِرونَ عَلى القِراءَةِ بِأَنْفُسِهِمْ ، فإنَّهُمْ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِتَلَهُّفٍ وسَعادَةٍ ، فيَكونُ لَهُمْ فيها مُتْعَةُ الحِكايَةِ ومُتْعَةُ التَّمَرُّسِ بِالقِراءَةِ.

وقَدْ ضُبِطَ النَّصُّ بِالشَّكْلِ التّامِّ ، رَغْبَةً في مُساعَدَةِ الأَطْفالِ عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ ، وجَعْلِ هٰذِهِ القِراءَةِ مَلَكَةً عِنْدَهُمْ.

تنضيد الحروف: مؤسسة حسيب درغام وأولاده ، لبنان. عمل رقم ١٧٠٨

أَمِيرُ الأَلْحَان



إعْداد : ناديا دياب
رُسوم : رِتْشارد هُوك

مَكتبة لبنان

في قَديمِ الزَّمانِ ، وفي بِلادٍ بَعيدَةٍ جِدًّا ، كانَ سُكّانُ بَلْدَةٍ صَغيرَةٍ يَشْكونَ مِنْ ضيقٍ وقَهْرٍ . وكانوا مُحِقّينَ في شَكْواهُمْ ، فَقَدْ غَزَتْ أَعْدادٌ كَبيرَةٌ مِنَ الْجُرْذانِ بَلْدَتَهُمْ ، واسْتَقَرَّتْ في حَظائِرِ مَواشيهِمْ ، ودَخَلَتْ بُيوتَهُمْ وعَشَّشَتْ في خَزائِنِهِمْ وفي مَخازِنِ مُؤَنِهِمْ . وكانَتْ تَزْدادُ عَدَدًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .





كانَتْ جُرْذانًا شَرِسَةً نَهِمَةً ، تَأْكُلُ حُبوبَ الْقَمْحِ الَّتي يَخْزُنُها الْأَهالي مؤونَةً لِلشِّتاءِ ، وتَأْكُلُ أَقْراصَ الْجُبْنَةِ ، وتَلْتَهِمُ ثِمارَ الْفاكِهَةِ ، وتَشْرَبُ الْحَليبَ والْعَصيرَ.

سُرْعانَ ما وَجَدَ أَهْلُ الْبَلْدَةِ أَنَّ ما بَقِيَ عِنْدَهُمْ مِنْ طَعامٍ لَمْ يَعُدْ يَكْفيهِم. وكانَتِ الْحالُ تَزْدادُ سوءًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

كانَ على الأُمِّ أَنْ تَحمِيَ صِغارَها وتَحْرُسَ الطِّفْلَ في مَهْدِهِ. وكانَ عَلَيْها أَلّا تَغْفُلَ عن وَجْبَةِ الطَّعامِ أَبَدًا. فلَوْ أَنَّها غفَلَتْ لَحْظَةً واحِدَةً لَانْقَضَّتِ الْجُرْذانُ الشَّرِسَةُ النَّهِمَةُ والْتَهَمَتِ الطَّعامَ كُلَّهُ، مِنْ دونِ أَنْ تَتْرُكَ لِلْأُسْرَةِ الْجائِعَةِ شَيْئًا. لَقَدْ كانَتِ الْحالُ سَيِّئَةً جِدًّا.



وزادَ الْحالَ سوءًا أَنَّ الْجُرْذانَ كانَتْ تُطْلِقُ أَصْواتًا عالِيَةً حادَّةً تَضِجُّ بِها الْبَلْدَةُ كُلُّها. ولَمْ يَكُنِ الْأَهالي يَجِدونَ مَفَرًّا مِنْ تِلْكَ الْأَصْواتِ الْعالِيَةِ الْحادَّةِ حَتّى ولا داخِلَ فِراشِهِمْ. كانوا نَهارًا إذا تَحَدَّثُوا يَعْجِزونَ عَنْ سَماعِ ما يَقولونَهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وكانوا لَيْلًا يُحْرَمونَ طَعْمَ النَّوْمِ.





لَعَلَّكَ تَتَساءَلُ لِمَ لَمْ يُطْلِقْ أَهالي تِلْكَ الْبَلْدَةِ التَّعيسَةِ قِطَطَهُمْ وكِلابَهُمْ لِمُطارَدَةِ الْجُرْذانِ. لَقَدْ فَعَلوا ذٰلِكَ. وكانَتِ الْمَعْرَكَةُ شَرِسَةً وعَنيفَةً، لٰكِنَّها انْتَهَتْ بِهَزيمَةِ الْقِطَطِ والْكِلابِ وفِرارِها إلى الرّيفِ.

لَمْ يَعُدِ النّاسُ قادِرينَ على الاِحْتِمالِ، فَتَجَمَّعوا وساروا إلى قَصْرِ الْحاكِمِ غاضِبينَ. وعِنْدَما وَصَلوا الْقَصْرَ قَرَعوا بابَهُ الْخَشَبِيَّ الْعالِيَ، وصاحوا يَطْلُبونَ رُؤْيَةَ الْحاكِمِ.



أَطَلَّ الْحاكِمُ على النّاسِ ، فرَآهُمْ يَهُزّونَ
قَبَضاتِ أَيْديهِمْ غاضِبينَ. وكانوا يَصيحونَ :

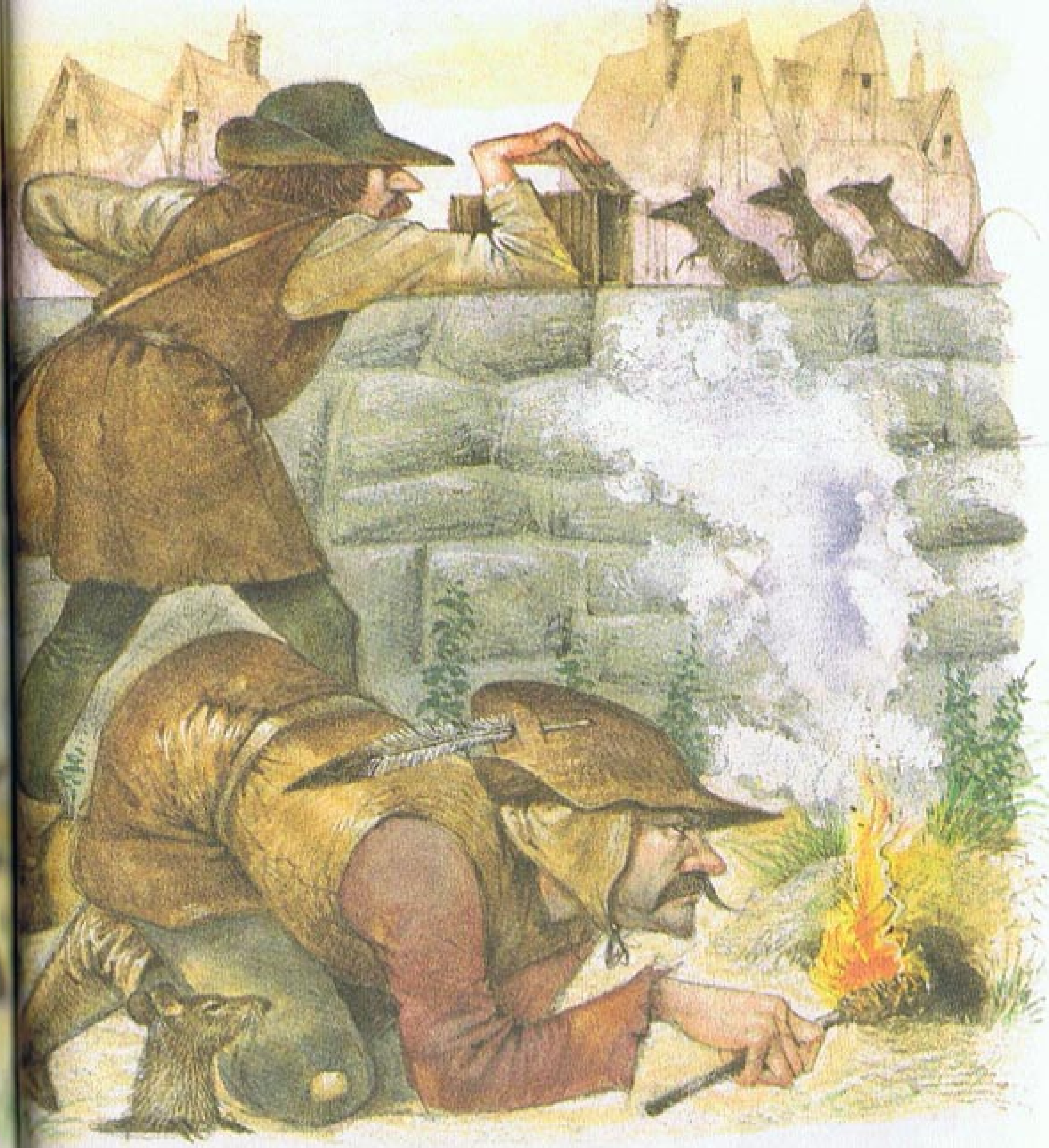
«لَمْ نَعُدْ نَحْتَمِلُ أَنْ تُشارِكَنا الْجُرْذانُ بُيوتَنا
وطَعامَنا. عَلَيْكَ أَنْ تَجِدَ حَلًّا لِمُشْكِلَتِنا ، وإلّا
عَزَلْناكَ ونَصَّبْنا عَلَيْنا حاكِمًا سِواكَ.»

ثُمَّ اسْتَداروا ومَشَوْا إلى بُيوتِهِمْ يُتَمْتِمونَ غاضِبينَ.

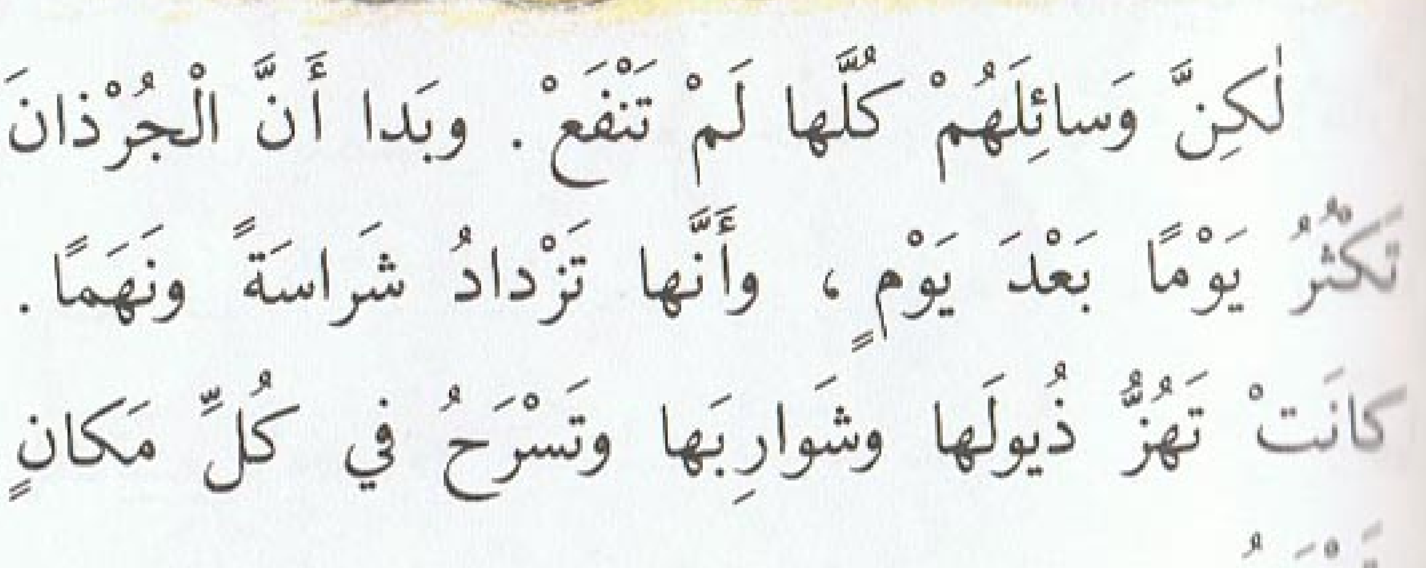
رَأى الْحاكِمُ أَنَّ عَلَيْهِ إمّا أَنْ يَجِدَ حَلًّا لِتِلْكَ الْمُشْكِلَةِ أَوْ يَجِدَ وَظيفَةً غيْرَ وَظيفَتِهِ. ولَمْ يَكُنْ يُريدُ أَنْ يَتْرُكَ وَظيفَتَهُ، فَقَدْ كانَ يَحْسَبُ نَفْسَهُ أَرْفَعَ مَقامًا مِنْ أَهْلِ الْبَلْدَةِ كُلِّهِمْ وأَشَدَّ ذَكاءً ودَهاءً.

كانَ جَشِعًا خَبيثًا، فَأَعْلَنَ أَنَّهُ سَيَدْفَعُ أَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ لِمَنْ يُخَلِّصُ الْبَلْدَةَ مِنَ الْجُرْذانِ. وكانَ ذٰلِكَ شَيْئًا كَثيرًا في ذٰلِكَ الزَّمانِ، وأَكْثَرَ بِكَثيرٍ مِمّا كانَ لَدى الحاكِمِ على كُلِّ حالٍ.





أَقْبَلَ الْمُتَخَصِّصونَ في مُحارَبَةِ الْجُرذانِ مِنْ كُلِّ مَكانٍ ، وجَرَّبوا الْوَسائِلَ الَّتي يَعْرِفُونَها كُلَّها. رَمَوْا على الْجُرْذانِ الشِّباكَ ، ونَصَبوا لَها الْفِخاخَ ، ودَسّوا لَها السُّمَّ ، وأَشْعَلوا النّارَ عِنْدَ فُتَحِ مَخابِئِها.



لٰكِنَّ وَسائِلَهُمْ كُلَّها لَمْ تَنْفَعْ. وبَدا أَنَّ الْجُرْذانَ تَكْثُرُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وأَنَّها تَزْدادُ شَراسَةً ونَهَمًا. كانَتْ تَهُزُّ ذُيولَها وشَوارِبَها وتَسْرَحُ في كُلِّ مَكانٍ وتَمْرَحُ.

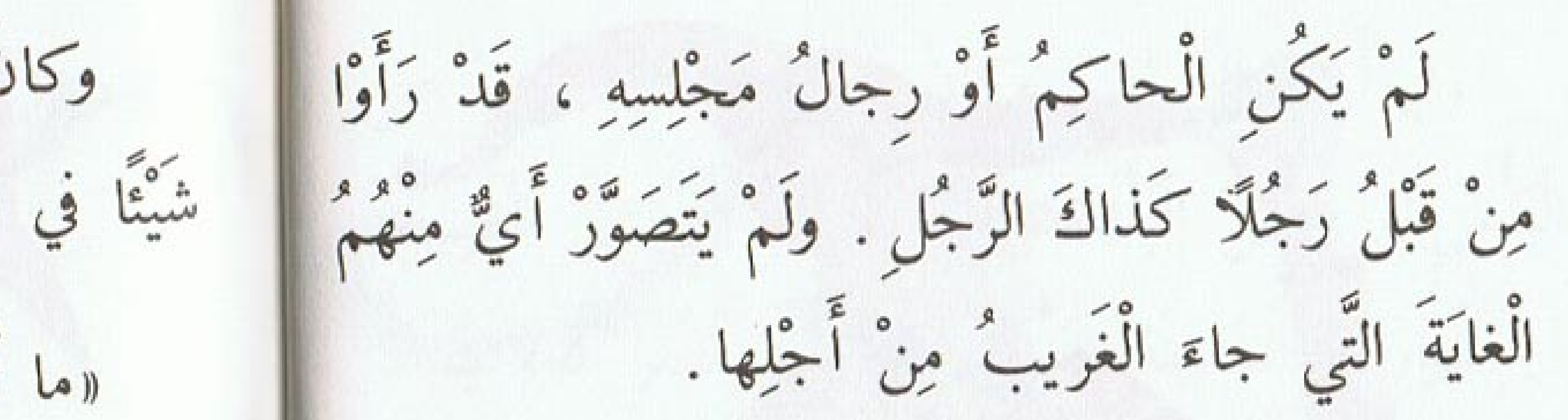
وفي أَحَدِ الْأَيّامِ ، وكانَ الْحاكِمُ قَدْ أَشْرَفَ على الْيَأْسِ ، وَصَلَ الْبَلْدَةَ رَجُلٌ غَريبٌ . مَشى الْغَريبُ في شَوارِعِ الْمَدينَةِ حَتّى وَصَلَ إلى قَصْرِ الْحاكِمِ .

كانَ الْغَريبُ طَويلًا نَحيلًا ، تَلوحُ على وَجْهِهِ ابْتِسامَةٌ ساحِرَةٌ . وكانَتْ عَيْناهُ بَرّاقَتَيْنِ حادَّتَيْنِ كَعَيْنَيْ صَقْرٍ ، تَتَحَرَّكانِ كُلَّما قالَ شَيْئًا .

لٰكِنَّ أَغْرَبَ شَيْءٍ فيهِ كانَ ثِيابَهُ . فَقَدْ كانَ يَلْبَسُ رِداءً طَويلًا مُسَنَّنًا ذا كُمَّيْنِ فَضْفاضَيْنِ طَويلَيْنِ يَكادانِ يَلْمُسانِ الْأَرْضَ . وكانَ جانِبٌ مِنْ رِدائِهِ أَصْفَرَ وَالْجانِبُ الْآخَرُ أَحْمَرَ .

كانَ يَتَمَنْطَقُ بِحِزامٍ جِلْدِيٍّ يَشُكُّ فيهِ مِزْمارًا رَفيعًا طَويلًا نُقِشَتْ عَلَيْهِ رُموزٌ خَفِيَّةٌ غامِضَةٌ . وكانَ لِطاقِيَّتِهِ الْحَمْراءِ أُذَيْنَتانِ مُدَبَّبَتانِ تَحْمِلُ كُلٌّ مِنْهُما جَرَسًا يُصَلْصِلُ كُلَّما تَحَرَّكَ الرَّجُلُ .





لَمْ يَكُنِ الْحاكِمُ أَوْ رِجالُ مَجْلِسِهِ ، قَدْ رَأَوْا مِنْ قَبْلُ رَجُلًا كَذاكَ الرَّجُلِ . ولَمْ يَتَصَوَّرْ أَيٌّ مِنْهُمُ الْغايَةَ الَّتي جاءَ الْغَريبُ مِنْ أَجْلِها .

وكانَ الْحاكِمُ يَتَمَنّى لَوْ يَطْرُدُ الْغَريبَ ، لٰكِنَّ شَيْئًا في الْغَريبِ أَفْزَعَهُ ، فقالَ :

«ما تُريدُ مِنّي ؟»



أَجابَ الْغَريبُ : «أَنا أَميرُ الْأَلْحانِ ، جِئْتُ أُخَلِّصُ مَدينَتَكَ مِنَ الْجُرْذانِ وأَنالُ الْأَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ .» ثُمَّ انْحَنى احْتِرامًا ، وقَدِ ارْتَسَمَتْ على شَفَتَيْهِ تِلْكَ الاِبْتِسامَةُ السّاحِرَةُ .

قالَ الْحاكِمُ : «إِذا خَلَّصْتَنا مِنَ الْجُرْذانِ نِلْتَ الْأَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ . هٰذا وَعْدٌ مِنّي . لٰكِنْ ما الَّذي يَجْعَلُكَ تَظُنُّ أَنَّكَ سَتَنْجَحُ حَيْثُ فَشِلَ الْآخَرونَ ؟»

اِبْتَسَمَ أَميرُ الْأَلْحانِ وقالَ : «الموسيقى الَّتي أَعْزِفُها لا تُقاوَمُ .»



ثُمَّ اسْتَدارَ وخَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ ومَشى إلى الشّارِعِ الرَّئيسِيِّ. وهُناكَ أَمْسَكَ مِزْمارَهُ وراحَ يَعْزِفُ عَلَيْهِ لَحْنًا حادًّا تَرَدَّدَتْ أَصْداؤُهُ في أَنْحاءِ الْبَلْدَةِ كُلِّها. وحَدَثَتْ مَعَ انْتِشارِ اللَّحْنِ أُمورٌ غَريبَةٌ.

سُمِعَ أَوَّلًا هَديرٌ أَشْبَهُ بِهَديرِ جَيْشٍ زاحِفٍ. ثُمَّ شوهِدَتِ الْجُرْذانُ تَتَدافَعُ خارِجَةً مِنَ الْبُيوتِ، مُطْلِقَةً صَريرًا عالِيًا تَرْتَجُّ لَه الْبَلْدَةُ كُلُّها. كانَتِ الْجُرْذانُ تَخْرُجُ مِنَ الْأَبْوابِ والشَّبابيكِ، وتَنْدَفِعُ مِنَ الْأَقْبِيَةِ والْخَزائِنِ والْجُحورِ.





تَجمَّعَتِ الْجُرْذانُ مِنْ كُلِّ حَجْمٍ ولَوْنٍ. جُرْذانٌ كَبيرَةٌ وأُخْرى صَغيرَةٌ، جُرْذانٌ سَوْداءُ وأُخرى شَهْباءُ. ومَلأَتِ الْجَوَّ أَصْواتٌ حادَّةٌ كَثيرَةٌ، طَويلَةٌ وقَصيرَةٌ.

تَجَمَّعَتِ الْجُرْذانُ كُلُّها. ولَمْ يَبْقَ في الْبُيوتِ مِنْها جُرَذٌ واحِدٌ. أَحاطَتْ بِأَميرِ الأَلْحانِ، تُنْصِتُ إلى عَزْفِهِ الْغَريبِ. وعِنْدَما حَلَّ الظَّلامُ تَحَرَّكَ أَميرُ الأَلْحانِ في طَريقِهِ، وتَحَرَّكَتِ الْجُرْذانُ وَراءَهُ.

مَشى أَميرُ الأَلْحانِ بالْجُرْذانِ إلى أَنْ وَصَلَ إلى نَهْرٍ عَريضٍ عَميقٍ ، فتَوَقَّفَ عِنْدَهُ. ثُمَّ رَكِبَ زَوْرَقًا شِراعِيًّا ، مِنْ دونِ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ عَزْفِهِ ، وتَحَرَّكَ بِهِ إلى الْجانِبِ الْعَميقِ مِنَ النَّهْرِ.

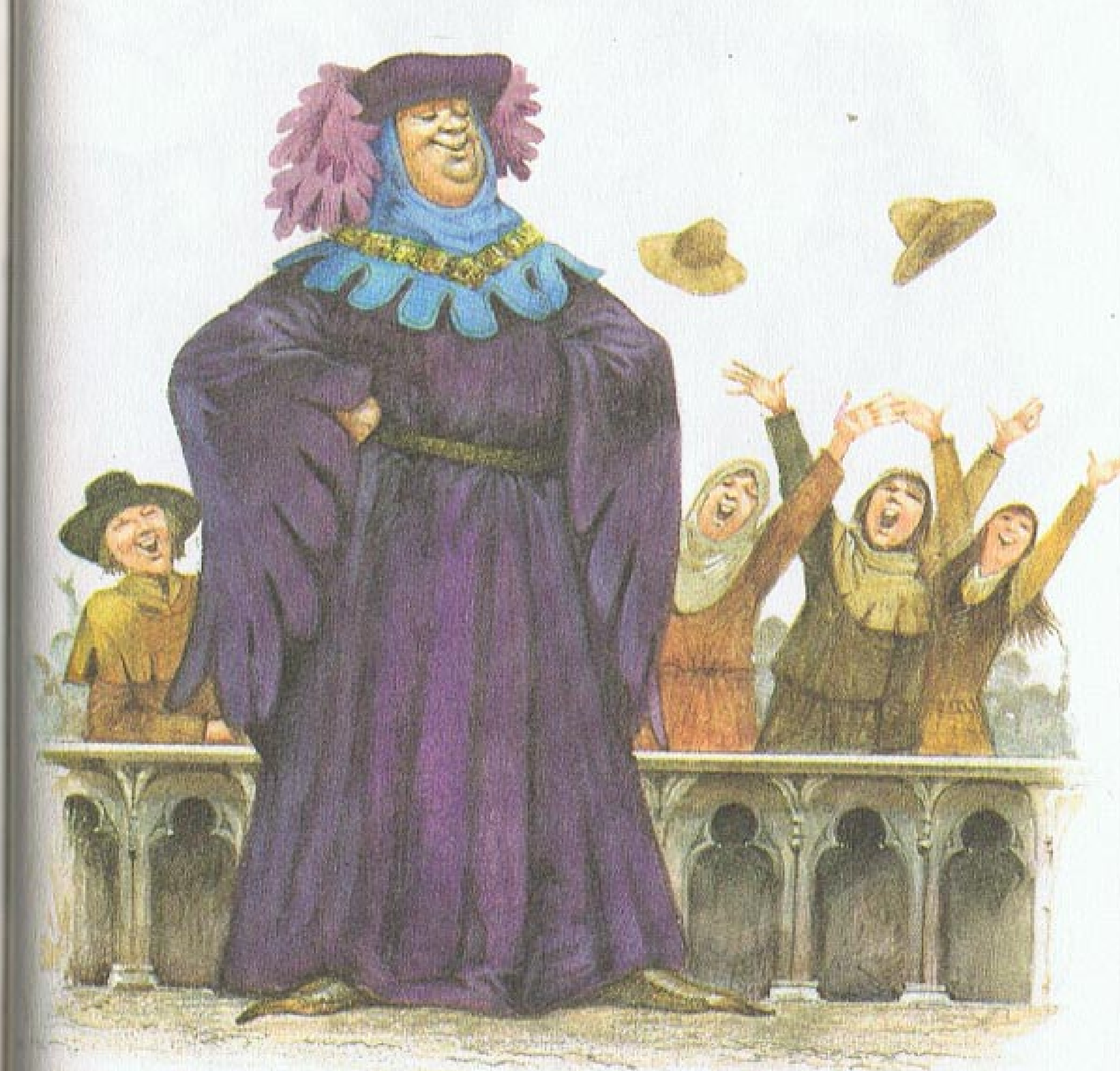
لَحِقَتِ الْجُرْذانُ بِأَميرِ الأَلْحانِ ، وراحَتْ تَسْقُطُ في النَّهْرِ وتَغْرَقُ. ولَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ حتّى غَرِقَتْ كُلُّها ، ولَمْ يَبْقَ مِنْها جُرَذٌ واحِدٌ.

مَلَأَتِ الْبَهْجَةُ الْبَلْدَةَ. رَقَصَ النّاسُ في الشَّوارِعِ وغَنَّوْا. ثُمَّ انْشَغَلوا يُصْلِحونَ ما خَرَّبَتْهُ الْجُرْذانُ، حتّى لَمْ يَبْقَ أَثَرٌ مِنْ آثارِها.

وسُرْعانَ ما بَدا وكَأَنَّ الْبَلْدَةَ ما عَرَفَتِ الْجُرْذانَ قَطٌّ.



أُعْجِبَ الْحاكِمُ بِنَفْسِهِ ، وأُعْجِبَ سُكّانُ الْبَلْدَةِ بِهِ أَيْضًا. رَأى الْحاكِمُ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ رِداءً جَديدًا وقِلادَةً ذَهَبِيَّةً جَديدَةً. فَلَقَدْ كانَ هُوَ صاحِبَ الرَّأْيِ الَّذي خَلَّصَ الْبَلْدَةَ مِنَ الْجُرْذانِ. ولا بَأْسَ أَنْ يُكافِئَ نَفْسَهُ مُكافَأَةً صَغيرَةً.





عَزَمَ على أَنْ يُقيمَ مَأْدُبَةَ عَشاءٍ عامِرَةً يَدْعو إِلَيْها أَصْدِقاءَهُ ووُجوهَ بَلْدَتِهِ. لٰكِنْ بَقِيَ شَخْصٌ ذو شَأْنٍ مِنْ دونِ دَعْوَةٍ. أَتَعْرِفُ مَنْ هُوَ؟ لَقَدْ نَسِيَ الْحاكِمُ في غَمْرَةِ حَماسَتِهِ أَنْ يَدْعُوَ أَميرَ الأَلْحانِ. ونَسِيَ فَوْقَ ذٰلِكَ أَنَّ عَلَيْهِ دَيْنًا يَدْفَعُهُ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ.

بَيْنَما كانَ الْحاكِمُ وأَصْدِقاؤُهُ مُنْهَمِكينَ في تَناوُلِ طَعامِ الْعَشاءِ سُمِعَ على الْبابِ قَرْعٌ شَديدٌ. كانَ الْقادِمُ أَميرَ الأَلْحانِ، وقَدْ جاءَ يَطْلُبُ مُكافَأَتَهُ.

لكِنَّ الْمالَ الْمُتَوافِرَ كانَ قَدْ طارَ. فقَدْ أَنْفَقَهُ الْحاكِمُ على نَفْسِهِ وعلى الْمَأْدُبَةِ الَّتي أَقامَها لِأَصْدِقائِهِ. وبَدا الْحاكِمُ بِردائِهِ الْجَديدِ الْفاخِرِ وقِلادَتِهِ الذَّهَبِيَّةِ الْجَديدَةِ في أَرْوَعِ حُلَّةٍ.



قالَ الْحاكِمُ في نَفْسِهِ : «ما الْعَمَلُ؟ لا أَمْلِكُ الْمالَ الَّذي يُطالِبُني بِهِ أَميرُ الأَلْحانِ ، ولا حيلَةَ لي في الأَمْرِ الآنَ. على كُلِّ حالٍ ، أَلْفُ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ لِقاءَ لَحْنٍ ! أَكونُ مَجْنونًا لَوْ دَفَعْتُ مِثْلَ هٰذا الْمَبْلَغِ .»

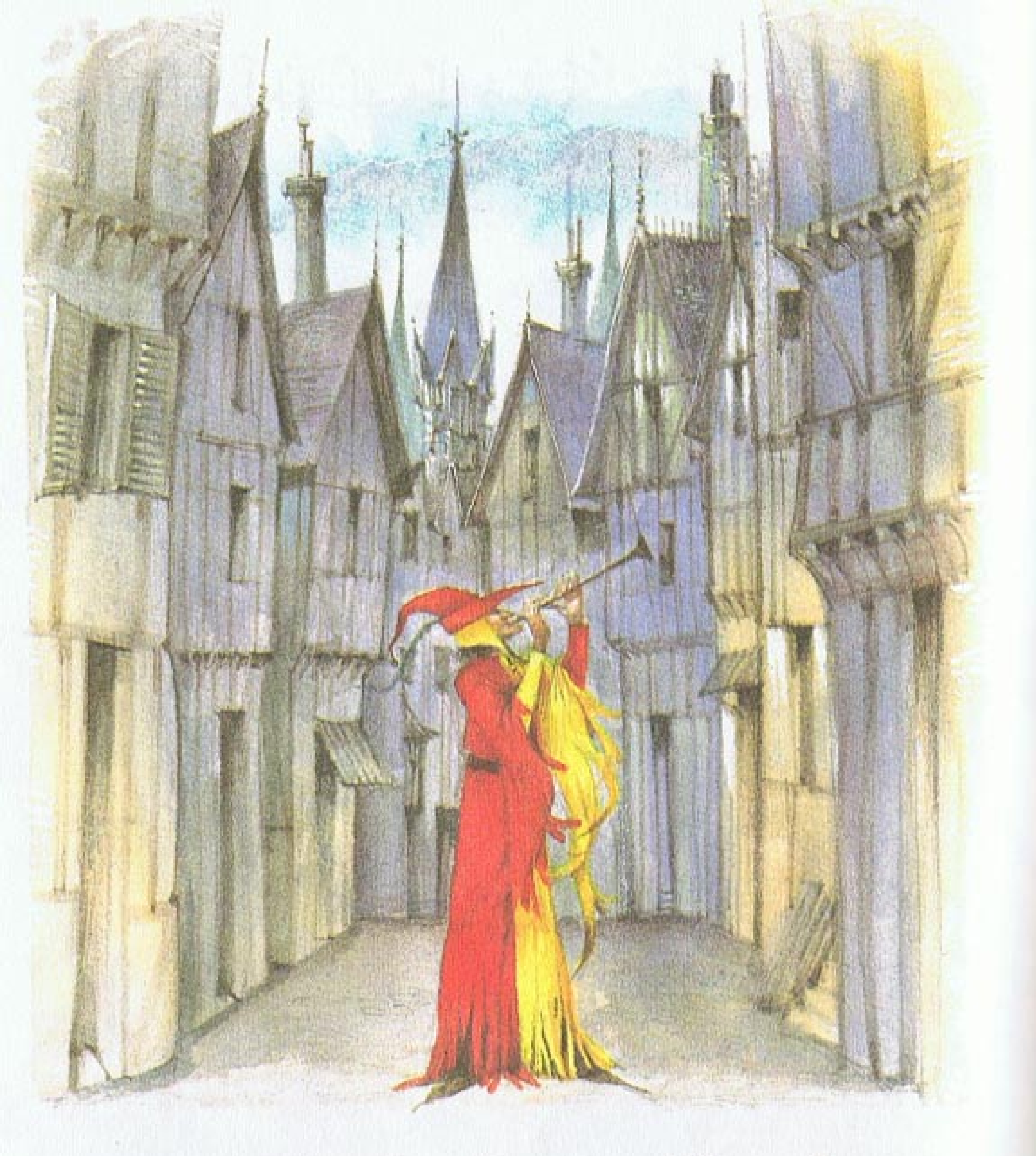




ثُمَّ نَظَرَ إِلى أَميرِ الأَلْحانِ وقالَ لَهُ : «عَلَيْكَ أَنْ تَرْضى بِخَمْسينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ .» وَالْواقِعُ لَمْ يَكُنْ قَدْ بَقِيَ مَعَ الْحاكِمِ غَيْرُها.

لَمْ يَكُنْ أَميرُ الأَلْحانِ مِمَّنْ يَتَحَمَّلونَ مِثْلَ ذٰلِكَ الْهُراءِ ، فقالَ : «وَعَدْتَني بِأَلْفِ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ ، وَأَنْصَحُكَ أَنْ تَدْفَعَ الْمَبْلَغَ سَريعًا. فإِنّي أَعْزِفُ أَلْحانًا كَثيرَةً ، وقَدْ يُكَلِّفُكَ غالِيًا ، يا صاحِبَ السَّعادَةِ ، أَنْ تَكْتَشِفَ ما تَفْعَلُ تِلْكَ الأَلْحانُ .»

غَضِبَ الْحاكِمُ غَضَبًا شَديدًا وصاحَ : «أَتَجْرُؤُ على تَهْديدي ، أَيُّها الْمُتَشَرِّدُ ؟ لَيْسَ لَكَ عِنْدي إلّا خَمْسونَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ . خُذْها أَوْ دَعْها . الْجُرْذانُ قَدْ غَرِقَتْ ، فَافْعَلْ ما تَشاءُ .»



قالَ أَميرُ الأَلْحانِ ، وقَدِ ارْتَسَمَتْ على وَجْهِهِ ابْتِسامَتُهُ السّاحِرَةُ : «كَما تَشاءُ .»

خَرَجَ أَميرُ الأَلْحانِ إلى الطَّريقِ ، وأَمْسَكَ مِزْمارَهُ وراحَ يَعْزِفُ عَلَيْهِ لَحْنًا غَريبًا فَريدًا .

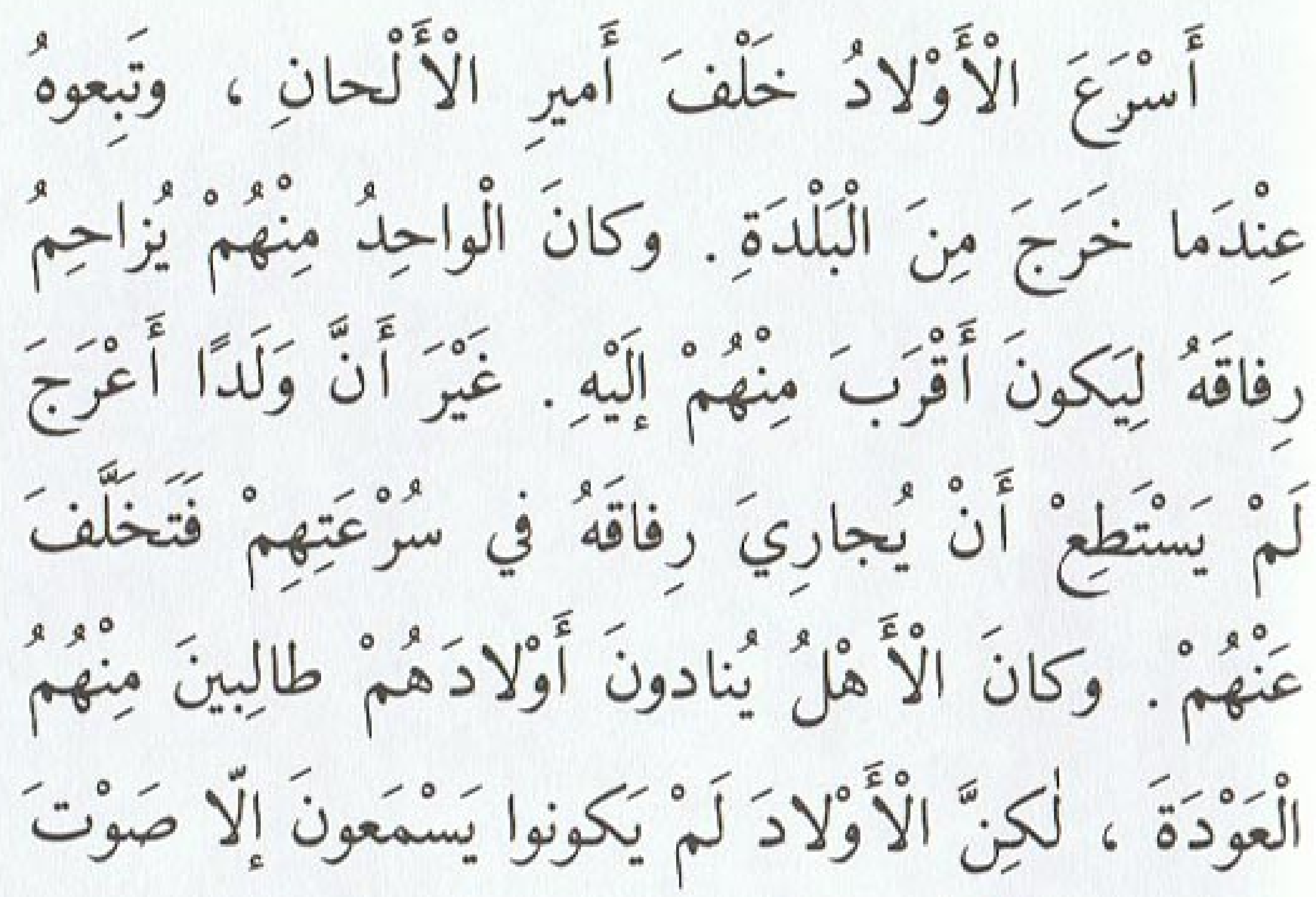
كانَ لَحْنًا بَهيجًا ضاحِكًا. وبَدا كَأَنَّما نَغَماتُهُ تَرْوي أَجْمَلَ الْحِكاياتِ، فَتَشُدُّ الْمُسْتَمِعَ إِلَيْها لِئَلّا تَفوتَهُ نَغْمَةٌ واحِدَةٌ مِنْها. وكانَ مَنْ يَسْتَمِعُ إلى تِلْكَ النَّغَماتِ الْمُطْرِبَةِ الْغَريبَةِ يَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ في الرَّقْصِ وبِقُوَّةٍ تَدْفَعُهُ إلى أَنْ يَتْبَعَها أَيْنَما اتَّجَهَتْ.

عِنْدَما سَمِعَ أَوْلادُ الْبَلْدَةِ تِلْكَ النَّغَماتِ تَرَكوا ما كانَ يَشْغَلُهُمْ وانْدَفَعوا نَحْوَها. تَرَكوا مَلاعِبَهُمْ ومَدارِسَهُمْ وبُيوتَهُمْ وجاؤوا راكِضينَ ضاحِكينَ. لَمْ يَبْقَ وَلَدٌ في الْبَلْدَةِ إلّا وأَسْرَعَ إلى تِلْكَ الْموسيقى الْعَجيبَةِ.



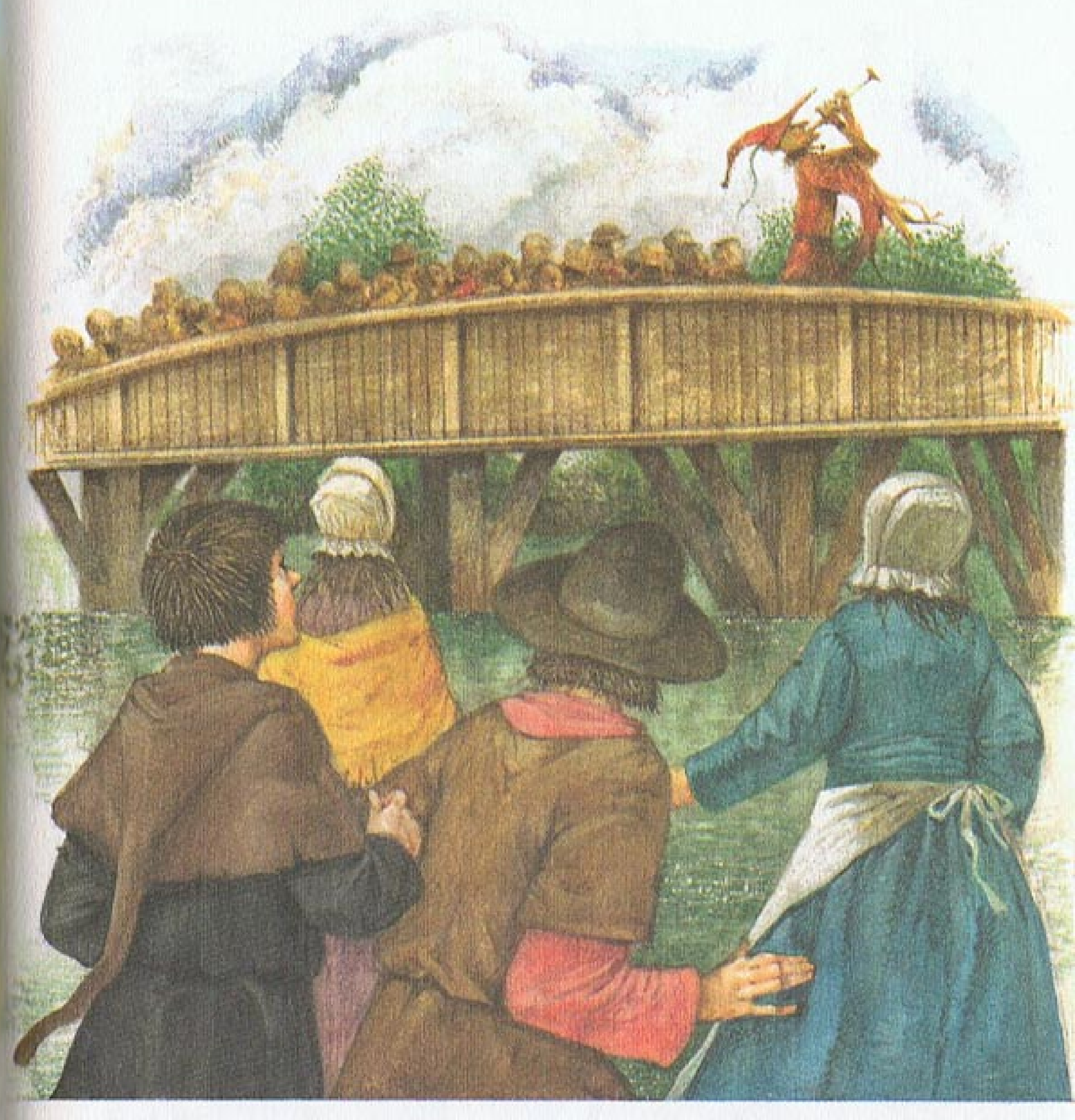


وَقفَ أَهالي الْبَلْدَةِ يُراقِبونَ أَوْلادَهُمْ وهُمْ
يَنْدَفِعونَ أَفْواجًا ناحِيَةَ أَميرِ الأَلْحانِ. ورَأَوْهُمْ
يَسْتَمِعونَ إلى ما تَرْويهِ لَهُمْ تِلْكَ الْموسيقى الْعَجيبَةُ
مِنْ حِكاياتٍ ، ورَأَوْا عُيونَهُمْ تَتَأَلَّقُ بَهْجَةً.



أَسْرَعَ الأَوْلادُ خَلْفَ أَميرِ الأَلْحانِ ، وتَبِعوهُ
عِنْدَما خَرَجَ مِنَ الْبَلْدَةِ. وكانَ الْواحِدُ مِنْهُمْ يُزاحِمُ
رِفاقَهُ لِيَكونَ أَقْرَبَ مِنْهُمْ إِلَيْهِ. غَيْرَ أَنَّ وَلَدًا أَعْرَجَ
لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُجارِيَ رِفاقَهُ في سُرْعَتِهِمْ فَتَخَلَّفَ
عَنْهُمْ. وكانَ الأَهْلُ يُنادونَ أَوْلادَهُمْ طالِبينَ مِنْهُمُ
الْعَوْدَةَ ، لٰكِنَّ الأَوْلادَ لَمْ يَكونوا يَسْمَعونَ إِلّا صَوْتَ
الْموسيقى الْمُطْرِبَةِ الْعَجيبَةِ.

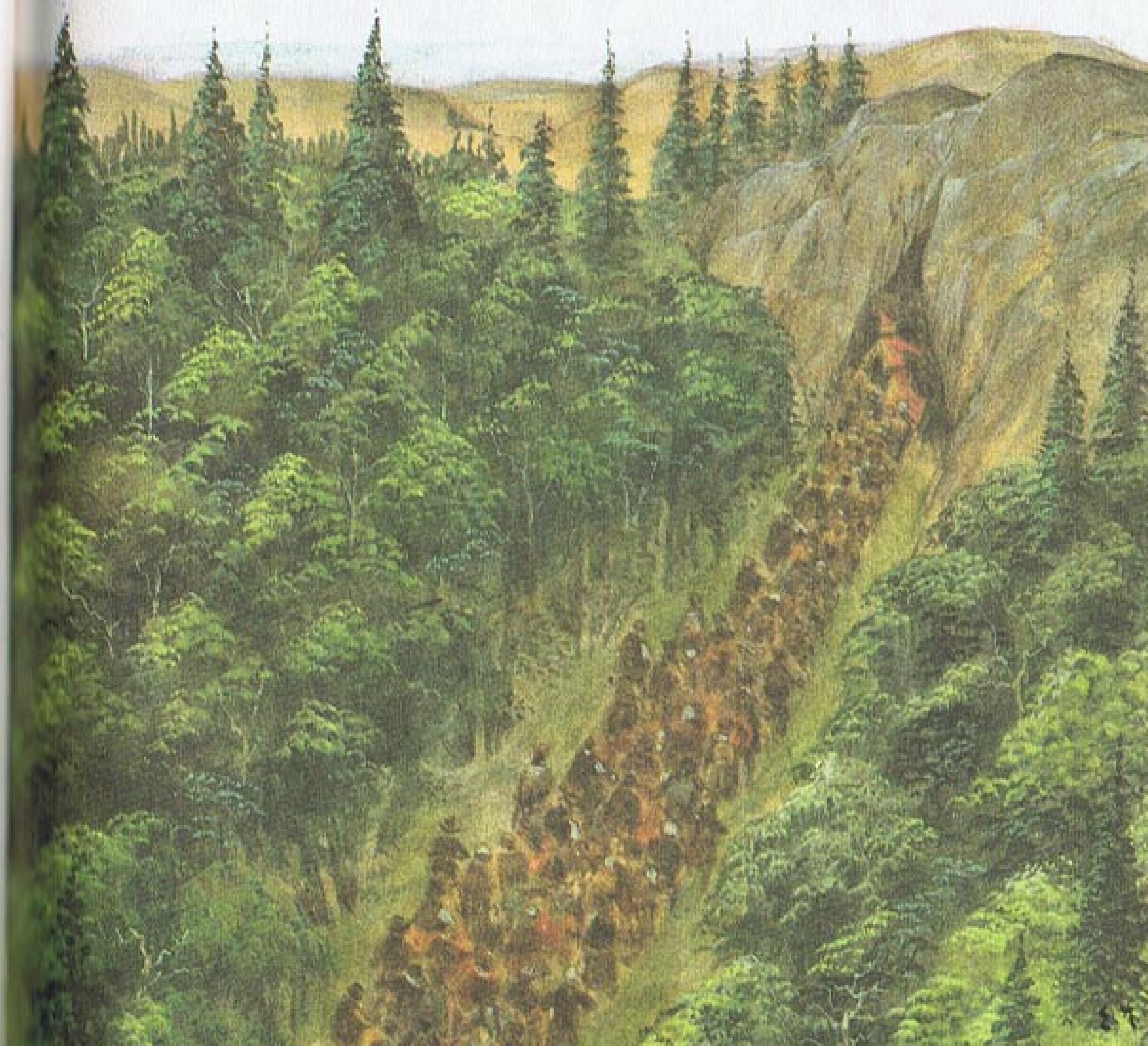




وَصَلَ أَميرُ الأَلْحانِ إلى النَّهْرِ ، فَلَمْ يَنْزِلْ هٰذِهِ الْمَرَّةَ فيهِ ، بَلِ انْتَقَلَ إلى الضَّفَّةِ الأُخْرى عَبْرَ الْجِسْرِ الْخَشَبِيِّ . فَتَنَهَّدَ الأَهالي تَنَهُّدَةَ ارْتِياحٍ وقالوا إنَّ أَوْلادَهُمْ سَيَعودونَ إلَيْهِمْ عِنْدَما يَتْعَبونَ .

لٰكِنَّ الأَوْلادَ ظَلّوا يَتْبَعونَ أَميرَ الأَلْحانِ . وبَدا لَهُمْ كَأَنَّ الْموسيقى تَنْبَعِثُ مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ الَّتي تُحيطُ بِهِمْ ، وكانوا يَرْقُصونَ مَرِحينَ .

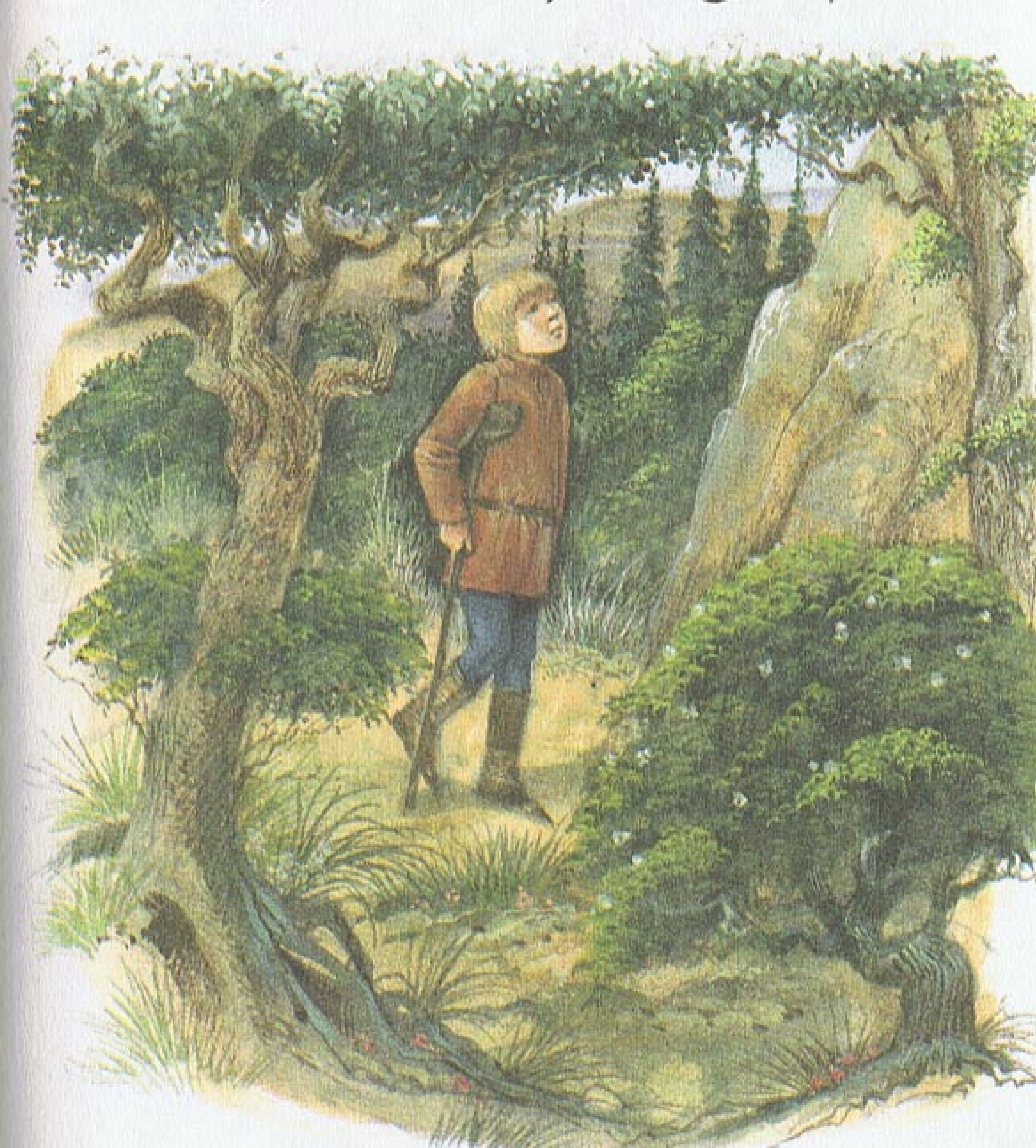
وَصَلَ أَميرُ الْأَلْحانِ أَخيرًا إِلى جِدارٍ صَخْرِيٍّ عالٍ. فقالَ الْأَهالي: «لَنْ يُتابِعَ الْآنَ سَيْرَهُ. فإِنَّهُ لَنْ يَقْوى على أَنْ يَعْبُرَ بِالْأَوْلادِ هٰذا الجِدارَ الصَّخْرِيَّ.» لٰكِنْ، فَجْأَةً، انْشَقَّ الْجِدارُ الصَّخْرِيُّ عَنْ فُتْحَةٍ. وكانَ وَراءَ الْفُتْحَةِ نَفَقٌ طَويلٌ واسِعٌ يُوْصِلُ إِلى باطِنِ الْجَبَلِ.



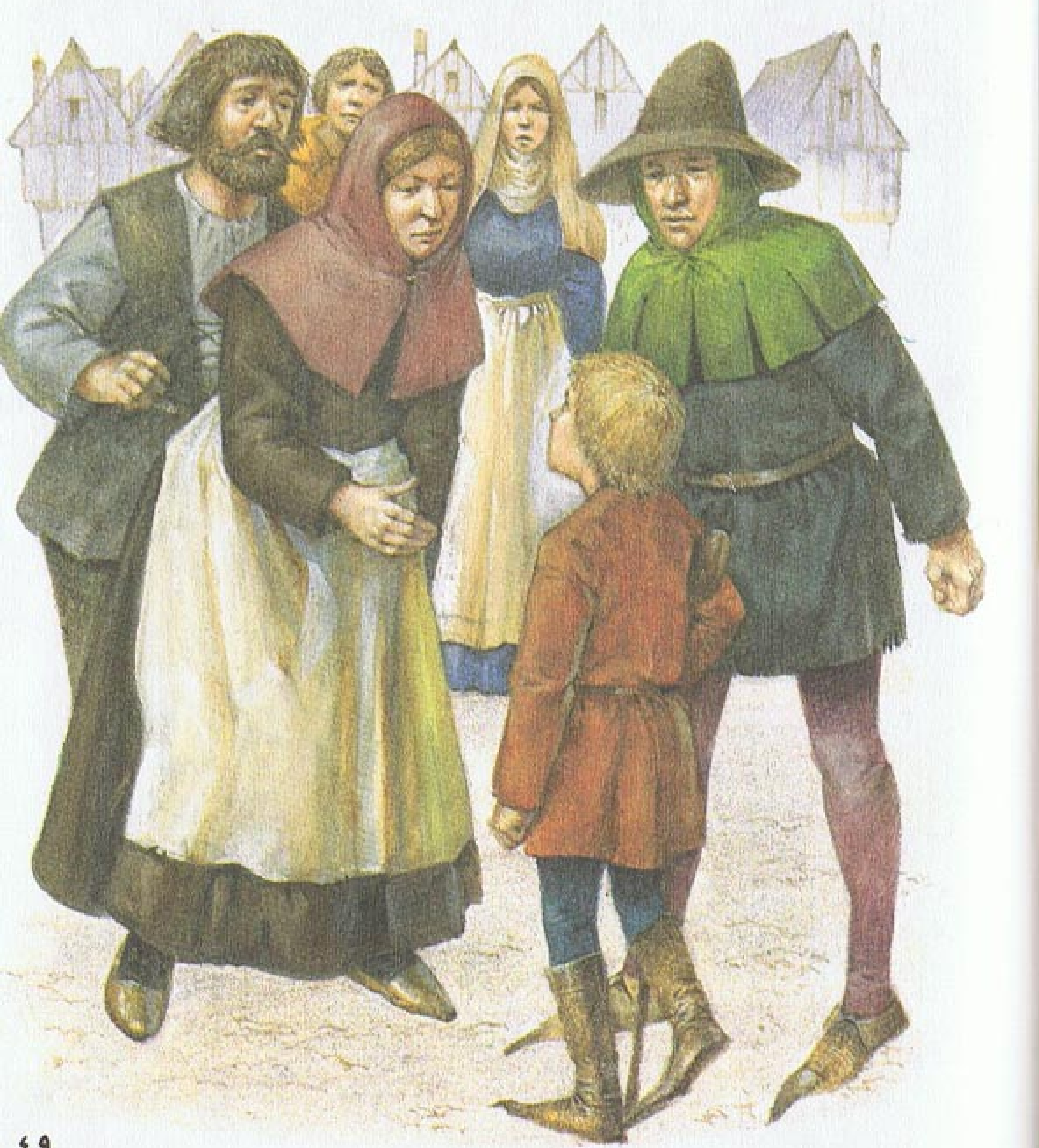


دَخَلَ أَميرُ الْأَلْحانِ النَّفَقَ ودَخَلَ الْأَوْلادُ وَراءَهُ، وهُمْ لا يَزالونَ يَرْقُصونَ مَرِحينَ. وعِنْدَما صارَ الْأَوْلادُ في باطِنِ الصَّخْرِ انْغَلَقَتْ فُتْحَةُ النَّفَقِ خَلْفَهُمْ، كَما يَنْغَلِقُ بابٌ خَشَبِيٌّ ضَخْمٌ. ولَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَرٍ يَدُلُّ عَلَيْها، فكَأَنَّها ما كانَتْ قطُّ.

لٰكِنَّ وَلَدًا واحِدًا لَمْ يَدْخُلِ النَّفَقَ. إِنَّهُ الصَّبِيُّ الْأَعْرَجُ. لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُجارِيَ رِفاقَهُ في سُرْعَتِهِمْ فَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ. ولَقَدْ حاوَلَ كَثيرًا أَنْ يَدْخُلَ وَراءَهُمْ لٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَجِدَ النَّفَقَ الصَّخْرِيَّ.



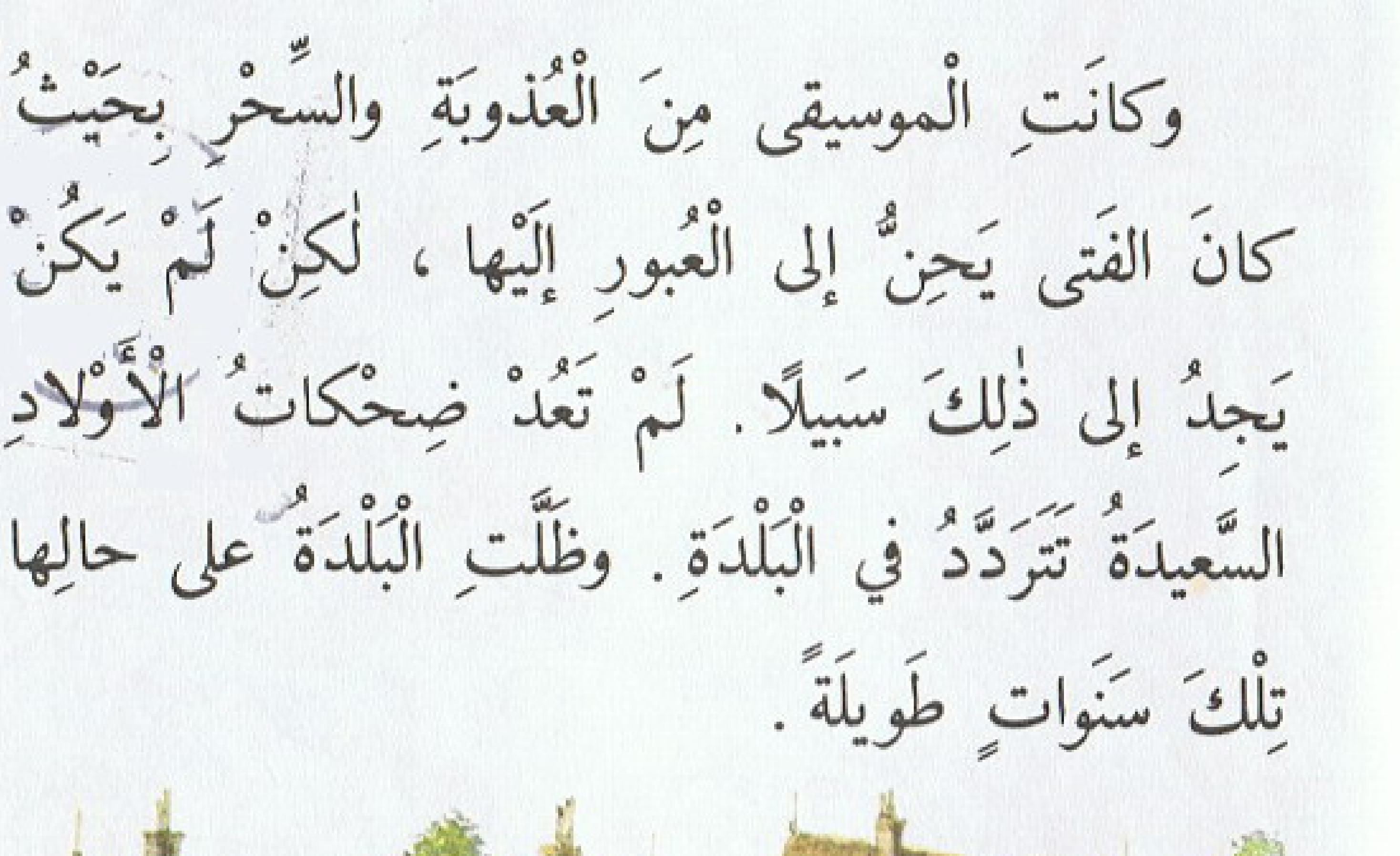
أَخيرًا عادَ إلى بَيْتِهِ حَزينًا بائِسًا. والْتَفَّ الْأَهالي حَوْلَهُ يُريدونَ أَنْ يَفْهَموا مِنْهُ شَيْئًا. فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْموسيقي كانَتْ تَعِدُ أَنْ تَأْخُذَ الْأَوْلادَ إلى مَكانٍ ساحِرٍ، وأَنَّهُمْ كانوا يَتْبَعونَها فَرِحينَ.







ظَلَّ الصَّبِيُّ الأَعْرَجُ يعودُ ، بَيْنَ حينٍ وحينٍ ، إلى الْبُقْعَةِ الَّتي رَأى رِفاقَهُ يَخْتَفونَ فيها . وكانَ صَوْتُ الْموسيقى الْعَجيبَةِ يَأْتيهِ هُناكَ أَحْيانًا .. يَأْتيهِ ضَعيفًا مِنْ وَراءِ الصُّخورِ ، وكَأَنَّهُ آتٍ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ .



وكانَتِ الْموسيقى مِنَ الْعُذوبَةِ والسِّحْرِ بِحَيْثُ كانَ الفَتى يَحِنُّ إلى الْعُبورِ إِلَيْها ، لٰكِنْ لَمْ يَكُنْ يَجِدُ إلى ذٰلِكَ سَبيلاً . لَمْ تَعُدْ ضِحْكاتُ الْأَوْلادِ السَّعيدَةُ تَتَرَدَّدُ في الْبَلْدَةِ . وظَلَّتِ الْبَلْدَةُ على حالِها تِلْكَ سَنَواتٍ طَويلَةً .



سِلْسِلَةُ «الحِكايات المحْبوبَة»

١ - بَياضُ الثَّلجِ والأَقْزامُ السَّبْعَةُ
٢ - بَياضُ الثَّلجِ وحُمْرَةُ الوَرْدِ
٣ - جَميلَةُ والوَحْشُ
٤ - سِنْدريلا
٥ - رَمْزي وقِطَّتُهُ
٦ - الثَّعْلَبُ المُحْتالُ والدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ الحَمْراءُ
٧ - اللِّفْتَةُ الكَبيرَةُ
٨ - لَيْلى الحَمْراءُ والذِّئْبُ
٩ - جُعَيْدان
١٠ - الجِنِّيانِ الصَّغيرانِ والحَذّاءُ
١١ - العَنْزاتُ الثَّلاثُ
١٢ - الهِرُّ أَبو الجَزْمَةِ
١٣ - الأَميرَةُ النّائِمَةُ
١٤ - رابونزل
١٥ - ذاتُ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ والدِّبابُ الثَّلاثَةُ
١٦ - الدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ الحَمْراءُ وحَبّاتُ القَمْحِ
١٧ - سام والفاصولِيَةُ
١٨ - الأَميرَةُ وحَبَّةُ الفولِ
١٩ - القِدْرُ السِّحْرِيَّةُ
٢٠ - الأَميرَةُ والضُّفْدَعُ
٢١ - الكَتْكوتُ الذَّهَبِيُّ
٢٢ - الصَّبِيُّ السُّكَّرُ المَغْرور
٢٣ - عازِفو بْريمِن
٢٤ - الذِّئْبُ والجِدْيانُ السَّبْعَةُ
٢٥ - الطّائِرُ الغَريبُ
٢٦ - بينوكيو
٢٧ - توما الصَّغيرُ
٢٨ - ثَوْبُ الإِمْبَراطور
٢٩ - عَروسُ البَحْرِ الصَّغيرَةُ
٣٠ - الوَزَّةُ الذَّهَبِيَّةُ
٣١ - فَأْرُ المَدينَةِ وفَأْرُ الرّيف
٣٢ - زُهَيْرَةُ
٣٣ - طَريقُ الغابَةِ
٣٤ - أَسيرُ الجَبَلِ
٣٥ - الخَيّاطُ الصَّغير
٣٦ - راعِيَةُ الإِوَزِّ
٣٧ - مَلِكَةُ الثَّلج
٣٨ - العُلْبَةُ العَجيبَة
٣٩ - طائِرُ النّار
٤٠ - مَدينَةُ الزُّمُرُّد
٤١ - أَميرُ الأَلْحان